تشاور مسبق حول القرار بين الاردن وم.ت.ف. ثم بينهما وبين الدول العربية، خاصة دول المواجهة، أو ذات الدور الاكبر في ادارة الصراع العربي ـ الاسرائيلي ؟... المؤكد أن حالة الصمت، أو الانتظار، التي تسود [في] العواصم العربية، هي التي تجيب [عن] التساؤل. والصمت، هنا، يعني أحد احتمالين؛ اما هو صمت المفاجأة الكاملة، أو صمت العارف... [و] الواقع يقول أن الملك حسين أثبت، مرة أخرى... أنه أحد أذكى القادة العرب وأكثرهم حنكة ودهاء؛ ولذلك فالمؤكد أنه حين اتخذ قراره الاخير، لم يكن مدفوعاً بعاطفة، أو واقعاً تحت ضغط عصبي، لكن اتخذ القرار بعد تفكير وتروّ، نجاة بمملكته من الضغوط والضغوط المضادة» (صلاح الدين حافظ، **الاهرام**، ١٠/٨/١٩٨٨). فقد شهد العام الحالي أحداثاً خلقت عوامل قد تشكل «أرضية جديدة للوقائع والمتغيرات في الصراع العربي ـ الاسرائيلي، تساعد، هي الاخرى، في فهم خلفية القرار الاردني... [و] هي: ١ ـ الانتفاضة الفلسطينية ... [التي] أثارت... روحاً وطنية عامة بين الفلسطينيين، مؤداها أن الحل لا يكمن في استمرار الاحتلال، ولا يكمن، أيضاً، في الالتحاق بالاردن، ولكنه يكمن في الاستقلال، أولاً، وثانياً؛ ٢ ـ التحرك الاميركي الاخير، الذي جاء نتيجة الانتفاضة... ممثلاً في مشروع شولتس... [والذي] يريد فقط اجهاض الانتفاضة تكتيكياً واستمرار حماية اسرائيل استراتيجياً... ومن ثمّ، فهو يريد أن يحوّل الصراع من صراع عربي ـ اسرائيلي الى صراع فلسطيني ـ اردني...؛ ٣ ـ بشائر انتهاء الحرب العراقية ـ الايرانية... ذلك أن نهاية هذه الحرب المريرة سوف تعيد صياغة العلاقات وتركيب التوازنات في المنطقة كلها» (**المصدر نفسه**). ولذا، كما يقول آخر، « لابد من التفتيش عن الاسباب المضمرة، أي عمّا لم يقله الملك حسين في تبرير قراره... [فـ] الملك حسين، نظراً للعلاقات الخاصة بين بلاده وفلسطين، استعمل كل اساليب ووسائل ' الترغيب والترهيب ' والاقناع للوصول مع منظمة التحرير الى اتفاق ' حقيقي ' يمكن معه الدخول في عملية السلام. وقد باءت كل محاولاته بالفشل، لأربعة أسباب جوهرية: ١ ـ لعدم وجود عامل الثقة بين الجانبين؛ ٢ ـ لعدم وجود موقف فلسطيني موحّد، حتى داخل منظمة التحرير بالذات؛ ٣ ـ لعدم وجود موقف عربي واضح وموحّد من موضوع الصراع العربي ـ الاسرائيلي؛ ٤ ـ لعدم وجود موقف أميركي ' متوازن ' ، في ظل موقف اسرائيلي متطرف... [ولذا] قرر الملك حسين... [أن ينفّذ] ارادة منظمة التحرير و' الاخوة العرب ' ، ويعيد الامانة لأصحابها: بكل ' روعتها ' السياسية وأحمالها وأثقالها الاجتماعية والاقتصادية، فلن يكون، بعد اليوم، غرم الضفة عليه وغنمها لغيره» (خليفة، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩).

اضافة الى ما تقدم، أشارت مصادر أوروبية غربية «الى أن أحد الاسباب التي دفعت الملك حسين الى اتخاذ القرار، الآن، هو قلقه من ان يتسلم اريئيل شارون وزارة الدفاع في حكومة يؤلفها شامير بعد الانتخابات النيابية الاسرائيلية، وأن يعمل شارون على تنفيذ مشروعه القاضي بتحويل الاردن الى دولة فلسطينية» (**القبس**، ٣/٨/١٩٨٨).

كما تعرّض الملك الاردني ـ حسبما ذكرت مصادر سياسية أردنية ـ «لضغوط من بعض الاردنيين لاعطاء المزيد من الاهتمام لاحتياجات الضفة الشرقية» (**المصدر نفسه**، ٣٠ ـ ٣١/٧/١٩٨٨). وقال وزير الاعلام الاردني، د. هاني الخصاونة ان «موقف الحكومة الاردنية لا يدخل في باب رد الفعل، بل أنه يؤسس فعلاً قائماً بذاته... [اذ] لن نقبل، أبداً، أن يظل الاردن في موضع الاتهام... [وقد] كنت شخصياً ـ قبل أن أتولى وزارة الاعلام ـ واحداً من عشرات المواطنين الاردنيين، الذين وقّعوا وثيقة تطالب بالغاء خطة التنمية في الاراضي المحتلة؛ وكنت، وما زلت، من المتحمسين لابراز الهوية الفلسطينية وتأكيدها» (الريماوي، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٩).

وهكذا، فان قرارات الاردن الاخيرة هي محصلة خيبات أمل الملك حسين «من السياسة الاميركية، ومن رفض ادارة ريغان ممارسة أية ضغوط على الحكومة الاسرائيلية لتغيير مواقفها المتصلبة، وخيبة أمله من فشل مساعي التفاهم والتنسيق مع منظمة التحرير بشأن مؤتمر السلام الدولي والمفاوضات مع اسرائيل، وخيبة أمله من فشل شمعون بيرس من فرض تصوره على الحكومة الاسرائيلية... وخيبة أمله من عدم حصوله على دعم عربي، مالي وسياسي، كاف لمتابعة تحمّل